

السيدة نفسية رضى اﻻ عنها

حسين، وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره، من ذلك قول أبي عبداﻻ ابن جابر الأندلسي الأعمى، صاحب شرح الألفية، المشهور بالأعمى والبصير: جَعَلُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ عِلْمَةً *** إِنَّ الْعِلْمَةَ شَأْنٌ مَن لَمْ يَشْهَرَ نَوْرُ النُّبُوَّةِ فِي وَسِيمِ وَجْهِهِمْ *** يُغْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضَرِ ([197]) وقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي: أطرافُ تيجانِ أُمَّتٍ مِّنْ سُنْدِسٍ *** خَضْرَاءُ عِلْمٍ مِّنَ الْأَشْرَافِ وَالْأَشْرَفِ السُّلْطَانِ خَصْمَهُمْ بِهَا *** شَرَفًا لِيَعْرِفَهُم مِّنَ الْأَطْرَافِ ([198]) وحظُّ الفقيه في ذلك إذا سُئِلَ أَنْ يَقُولَ: لَيْسَ هَذِهِ الْعِلْمَةُ إِلَّا بَدْعٌ مَبَاحَةٌ، لَا يَمْنَعُ مِنْهَا مِنْ أَرَادَهَا مِنْ شَرِيفٍ وَغَيْرِهِ، وَلَا يُؤْثِّرُ بِهَا مِنْ تَرَكَهَا مِنْ شَرِيفٍ وَغَيْرِهِ. وَبِالْمَنْعِ مِنْهَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَأَنَّهَا مِنْ كَانَ لَيْسَ أَمْرًا شَرْعِيًّا؛ لِأَنَّ النَّاسَ مَضْبُوطُونَ بِأَنْسَابِهِمُ الثَّابِتَةِ، وَلَيْسَ لِبَسِّ الْعِلْمَةِ مِمَّا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ، فَيَتَّبِعُ إِبَاحَةً وَمَنْعًا، أَقْصَى مَا فِي الْبَابِ أَنْزَهُ أَحَدُ التَّمْيِيزِ بِهَا لِهَؤُلَاءِ عَنْ غَيْرِهِمْ، فَمِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَخْصَّ ذَلِكَ بِخُصُوصِ الْأَبْنَاءِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اﻻ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَهُمْ ذُرِّيَّةُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَعْزَمَ فِي كُلِّ ذُرِّيَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْسَبُوا إِلَيْهِ كَالزَيْنَبِيَّةِ، وَمِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَعْزَمَ فِي كُلِّ أَهْلِ الْبَيْتِ كِبَاقِي الْعُلُوبَةِ، وَالْجَعْفَرِيَّةِ، وَالْعَقِيلِيَّةِ، كُلُّ جَائِزٍ شَرْعًا. وَقَدْ يَسْتَأْنَسُ فِيهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَ يُؤْذِينَ) ([199]) فَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَخْصِيصِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلِبَاسِ يَخْتَصُّونَ بِهِ، مِنْ تَطْوِيلِ الْأَكْمَامِ، وَإِدَارَةِ الطَّلِيسَانِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، لِيُعْرِفُوا فِي جُلُوسِهِمْ، وَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ، وَإِذَا أَعْلَمَ (9) هَلْ يَدْخُلُونَ فِي الْوَصِيَّةِ عَلَى الْأَشْرَافِ؟ (10) هَلْ يَدْخُلُونَ فِي الْوَقْتِ عَلَى الْأَشْرَافِ؟ وَالْجَوَابُ: أَنْزَهُ إِنْ وَجَدَ فِي كَلَامِ الْمُوصِي وَالْوَاقِفِ نَصًّا يَقْتَضِي دُخُولَهُمْ أَوْ خُرُوجَهُمْ